التشبيه وأقسامه

أولا/ التشبيه: لغة: هو التمثيل، يقال هذا شِبْهُ هذا ومثيله، وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة. واصطلاحا: هو "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم". فالتشبيه صورة فنية قائمة على الربط والمقارنة بين شيئين تجمعهما صفة أو مجموعة من الصفات المشتركة، والهدف من ذلك هو المبالغة والطرافة وإضفاء صفة الجمال على التعبير.

وقد عرّفه "ابن رشيق" بقوله: "التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة"، أما "أبو هلال العسكري" فقد عرّفه بقوله: "التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه..."، أما "الخطيب القزويني" فيرى بأنّ: "التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى". ومنه فإنّ كل هذه التعريفات لا تخرج في جوهرها ومضمونها عن المماثلة والمشاركة والمقارنة بين شيئين اثنين أو أكثر.

ثانيا/ أركان التشبيه: أركان التشبيه أربعة هي:

1-المُشَبَّهُ: هو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.

2-المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

ويسميان "طرفي التشبيه"، وهما أساسيان في قيام التشبيه.

3-وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين طرفي التشبيه، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يذكر في الكلام وقد يحذف.

4-أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدلُ على التشبيه، ويربط المشبّه بالمشبّه به، وقد تَذكر الأداة في التشبيه، وقد تحذف، وقد تكون حرفا كـ: الكاف وكأنّ، أو تكون اسما كـ: مثل وشبه، أو تكون فعلا كـ: حاكى وضارع وشابه وما في معناها.

نحو قولك: العلم كـــالنـور في الهداية.

المشبه — الأداة — المشبه به — وجه الشبه

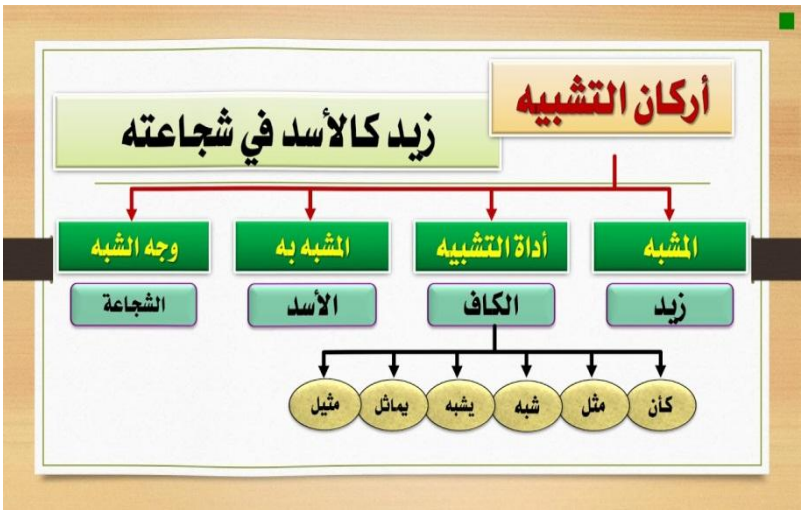

– أمثلة عن التشبيه:

– قوله تعالى: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: 35].

– قول الشاعر:

وكُنْ كالشمسِ تظهرُ كل يومٍ ..... ولاتَكُ في التَغيّبِ كالهِــلالِ

– قول الشاعر:

وخيل تحاكي البرق لوناً وسرعة ... وكالصّخر إذ تهوى وكالماء في الجرى

ثالثا/ أقسام التشبيه: يقسم البلاغيون التشبيه باعتبار أركانه إلى ما يلي:

أ- باعتبار الأداة يقسم إلى قسمين هما:

1- **التشبيه المرسل:** وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، نحو قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: 65]، وقول الشاعر:

العمرُ مِثْلَ الضَّيْفِ أو ..... كالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَة

2- **التشبيه المؤكد:** وهو ما حذفت منه أداة التشبيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: 88]، أي أن الجبال تمرّ كمرّ السحاب، وقول الشاعر:

أرسَى النسيمُ بَوادِيكُم ولا برحت ..... حَوامِل المُزنِ في أجْدَاثِكم تَضَعُ

يريد: حوامل المزن ، وهي السحب التي هي كالحوامل من الحيوان.

ب- وباعتبار وجه الشبه يقسم إلى:

1- تشبيه مفصل وتشبيه مجمل: أما "**المفصل**" فهو ما ذكر فيه وجه الشبه أو ما يدل عليه، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74]، وقولك: "طبع فريد كالنسيم رِقةً، ويدُه كالبحر جودًا، وكلامُه كالدُّرِّ حسنًا، وألفاظُه كالعسل حلاوةً"، وقول الشاعر ابن الرومي:

يا شبيهَ البدر حُسْنًا وضِياءً ومَنالا ..... وشبيهَ الغُصنِ لِينًا وقوامًا واعتدالا

وأما "**المجمل**" فهو ما لا يذكر فيه وجه الشبه، نحو قولك: "النحو في الكلام كالملح في الطعام"، فوجه الشبه المحذوف هو الإصلاح، وقول الشاعر:

إنّما الدّنيا كبيتٍ ..... نسجهُ مِنْ عنكبوتِ

2- **تشبيه التمثيل وتشبيه غير التمثيل**: أما "**تشبيه التمثيل**" فهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد، كقول الشاعر:

وما المرءُ إلا كالشِّهـابِ وضَـوْئـهِ ..... يُـوافِي تَمَـــامَ الشَّهـرِ ثُمّ يغيـبُ

فوجه الشبه سرعة الفناء، انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة (هلال؛ بدر؛ ...).

وأما "**تشبيه غير التمثيل**" فهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، نحو قولك: "وجهه كالبدر"، وقول الشاعر:

لا تَطْلُبَـنّ بـآلـةٍ لكَ رُتْبــةً ..... قلـمُ البَليـغِ بغيرِ حـظِّ مِغْـزَلُ

❖ **التشبيه البليغ**: هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه معا، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة لما فيه ادعاء أنّ المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من إيجاز ناشئ عن حذف الأداة ووجه الشبه معا، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه، نحو قولك: "علي أسدٌ"، وقول الشاعر:

فإنّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ..... إذا طلعَتْ لم يَبْدُ منهنّ كوكبُ

❖ **التشبيه المقلوب**: ويسمى أيضا بـ "المعكوس"، وهو جعل المشبه مشبها به بادعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر؛ إي يعكس المتكلم طرفي التشبيه، كقولك: "البدر كمحمد"، وقول البحتري:

كأنّها حينَ لَجَّتْ في تدفُّقهـا ..... يَدُ الخليفةِ لَمَّا سالَ واديها

فالبحتري أراد أن يوهم أن يد الخليفة أقوى تدفقا بالعطاء من البركة بالماء، وقوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]؛ فقد عكسوا ذلك لإيهام أنّ الربا عندهم أحل من البيع.

رابعا/ بلاغة التشبيه: تنشأ بلاغة التشبيه من أنّه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه أو صورة بارعة تمثله. وكلما كان هذا الانتقال بعيدا، قليل الخطور بالبال أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها.